

خطر السحر والسحرة

الحمد لله المتفرد بالوحدانية، القائم على كل نفس بما كسبت، يعلم أحوال النفوس وآجالها، خلق الخلق ونفَذَتْ فيهم مشيئته، لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو الحكيم العليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله فاطرُ السَّمَوَاتِ العُلَى، ومنشيءُ الأرضين والثرى، خلقها في ستة أيام ثم على عرشه استوى.

وأشهد أن نبينا محمداً عبدهُ المَجْتَبَى، ورسوله المرتضى، أرسله على حين فترة من الرسل، ودرّوس من السبل، فأكمل به الإيمان، وأظهره على كل الأديان، وقمع به أهلَّ الأوثان والطغيان، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار، ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، فمن اتقى ربه وقاه، ومن توكلَّ عليه كفاه.

أيها المسلمون:

خلق الله العبادَ على الحنيفية السمحة، وجبلهم على الفطرة النقية، والشيطان عدوُّ الإنسان يقعد له الصراط المستقيم، ويأتيه من كل جهة وسبيل، حتى اجتال من شاء الله منهم، فَكَبَّتْ عقولهم وأصابتها لَوْثَاتٌ وعلل، آمن بعضهم بالخرافة، ورضي آخرون بالكهانة، فباتوا منكبين على

باطلهم، لاهين بالسجع والتخمين، يقذفون بالغيب في كل حين، أخبارهم أساطير وأوهام، وخليطُ كلام. والإسلامُ دينٌ يُزيل الخرافةَ من الفكر، والرذيلةَ من القلب، وقد ضل بعض الناس فلم يقفوا عند حدود ما أخبرتهم به الرسل من غيوبٍ ماضية وحوادثٍ قادمة.

عباد الله:

إن السحر والكهانة من كبائر الذنوب المحرمات، ومن الآثام الموبقات، وإن الساحر والكاهن يفتن قلوبَ البسطاء، ويخدعُ السذج والرّاع، عمله شرٌّ وبلاء، يتجافى عنه أولو الألباب، وينأى عنه أصحاب الفطر السليمة، والقلوب المستنيرة، يقول عز وجل: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ [الدّاريات: الآية ٥٢]، فجميعُ الأمم واجهت رسالها بهذه المقالة الظالمة.

ولقد كان السحر ولا يزال منزلقاً لم يجن البشر من ورائه إلا ثمراتٍ مرّة، سترها الشيطان وأتباعه بغلالةٍ رقيقةٍ من خدع لا تروج إلا على الطغام من البشر. ومن عجب أن هناك صنفاً من الناس هدفهم الإيذاء والإضرار، أحبو الشر وأقاموا عليه، يفرقون بين الأخلاء وينشرون بكيدهم الفرقة والنزاع، سلاحهم المكر والدهاء. تأكل النارُ قلوبهم، وينخر الحقدُ أكبادهم، يشعل الواحد منهم فتيلَ الحسد، ويوقدُ نارَ الحقد، أركض عليه الشيطانُ بخيله ورجله حتى أوردته المزالقِ ودركاتِ المهالك، وقاده إلى حيث يُطفأ نور الإيمان عند ساحر أو ساحرة.

أيها المسلمون:

لقد رفع الشيطانُ لواءَ السحرة والكهانِ بعمله وكفره، يتلبس بهم الشيطان وينطق على لسانهم، ولذا ترى الشياطين تألف هذه النفوس الخبيثة التي تدنست بالشرِّ ورضيت به يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِكُؤْمُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: الآية ١٢١]، وقد يرتكبون في سبيل إرضاء أنفسهم

الخبیثة وأهوائهم الدنسة الحماقات والشركیات، فیباشرون النجاسات ویأوون إلى الأماكن المستقدرة، یكروهون سماع القرآن وینفرون عنه، یذبحون الحیوانات ذاکرین علیها غیر اسم الله، لا یتطهرون ولا یتوضؤون، صفاتهم الجهل والضلال والكذب والبهتان، لا یرتقی فی سحره ما لم یعبّد نفسه للشیطان.

تتدنس نفسه بالخبث والفساد، وتتلذذ بالشر والبلاء، وتتعاظم عنده الرغبة فی الإیذاء، والقلیل منهم ینال بعض غرضه الذي لا یزیده من الله إلا بعداً، سماعون للكذب أكالون للسحت علیهم ذلة من الله.

عباد الله:

لقد دان الساحر للشیطان، فخبثت نفسه وأظلم قلبه وتدنست أخلاقه، یغرس الشرّ حیثما حل، والفرقة أينما نزل، وإنه مع ما ینذله من جهد ومشقة ویقدّمه من تضحیات فی سبیل الشیطان ورضاه بالذل والخنوع وارتكابه المخازي وبيع روحه وكل ما یملك لإبليس، فإن جزاءه من عدو الله الحسرة والندامة والتخلي عنه عند المصائب والنوائب.

لقد نفى الله الفلاح عنهم بقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: الآیة ٦٩]، أي: لا یفوز ولا ینجو حیث أتى من الأرض. وإن لقدرات السحرة حدوداً لا یمکن تجاوزها، فلا یتستیع الساحر أن یوقف الشمس، ولا أن یسقط النجوم، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «لیسوا بشيء قالوا: یا رسول الله، إنهم یحدثوننا أحياناً بالشيء فیكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق یخطفها الجنی فیقذفها فی أذن ولیه فیخلطون معها مائة كذبة» (متفق علیه).

ومع هذا لا یزال بعض الناس یجری وراء أوهام السحرة والعرافین والدجالین، ویضیع بسبب ذلك الأوقات والأموال وقد ترهق معه النفوس والأرواح، یتخذون من التنجیم صناعة ومن النجوم مستنداً، یتكئون علیه

عند حلول الملمات والكربات، وما علموا أن مفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيد الله الواحد القهار.

أيها المسلمون:

إن الذين يلجؤون إلى السحرة لا يرجعون إلا بالحسرة والخيبة، وحسبهم أنهم تركوا الملاذ الحق الذي يجب اللجوء إليه وهو رب العباد، وهم بذلك يدمرون أنفسهم قبل غيرهم، ولا يحق المكر السيء إلا بأهله. وكلما ابتعد المرء عن الله واللجوء إليه والتوجه إليه عظمت عنده الحيرة وكثر البلاء في وجهه، ومن يتعرض لأعراض المسلمين بالضرر تحصل بينه وبين الناس وحشة، كلما قويت بعد منهم ومن مجالستهم حتى تستحکم تلك الوحشة فتقع بينه وبين أهله وولده وذوي رحمه، وبينه وبين نفسه، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: الآية ١٨]، يقول عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (رواه أحمد والحاكم وصححه).

وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (رواه البخاري ومسلم). ولتفانم خطر السحرة على الأفراد والمجتمعات جاء حكمهم بقطع أعناقهم ففي صحيح البخاري عن بجاله بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة». وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية سحرتها فقتلت (رواه مالك).

إنهم يتكئون على معبود هزيل لا يستطيع أن يفتح باباً مغلقاً، ولا أن يكشف آنية خمرت، ولا أن يحل قربة أوكيت، يتكئون على من يهرب من الآذان، وينخس من الذكر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: الآية ٦٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد القهار، مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثل له ولا أنداد، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعباد، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم المعاد.

أما بعد: أيها المسلمون:

لقد فضل الله الإنسان وحماه وحفظه، وجعل له من العدة ما يحميه من عدوه، فالإيمان بالله جنة، والذكر عدة، والاستعاذة به سلاح، فإذا أغفل الإنسان جنته وعدته وسلاحه فهو الملوم وحده. إن الشيطان وحزبه لا يُسلطون إلا على الغافلين، أما الذاكرون لله فهم ناجون من الشر ودواعيه الخفية والظاهرة، ناجون من الوسواس الخناس الذي يضعف عن المواجهة، ويخنس عند اللقاء، وينهزم أمام العياذ بالله.

إن الالتجاء إلى الله وحده والاستعاذة واللياذة به، يفعم القلب بالقوة والثقة ويحميه من الهزيمة.

أيها المسلمون:

السحر منكر وكفر، وهو من نواقض الإسلام قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفُرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: الآية ١٠٢]، وإن هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان، الإنسان فيها معرض للمصائب

والفتن، وللفقير والمرضى، والمكلفُ مأمورٌ بتعاطي الأسباب الشرعية والمباحة، ممنوعٌ من تعاطي الأسباب المحرمة، والأمورُ كلها بيد الله فهو الذي يَشْفِي من يشاء، ويقدرُ الموتَ والمرضَ على من يشاء، فعلى المسلم الصبرُ والاحتساب، والتقيدُ بما أباح الله له من الأسباب، والحذرُ مما حرم الله عليه، مع الإيمان بأن قدرَ الله نافذ، وأمره سبحانه لا راد له، والموتُ على التوحيد خيرٌ من الحياة على الشرك والكفر، وما عند الله خير وأبقى.

عباد الله:

إن أنفعَ علاجاتِ السحر، الأدويةُ الإلهية، فهي أدويته النافعة، والسحر من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفعُ تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، والقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من الدعوات والأذكار والتعوذات وردٌ لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان سالماً بإذن الله من إصابته بالسحر، والمسلم إذا استعاذ بالله يستعيد بمن هو المولى ونعم النصير.

أيها المسلمون:

يرى أربابُ السحر أن سحرهم يتم تأثيره في القلوب الضعيفة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات؛ ولهذا غالبُ تأثيره يكون على من ضعفَ حظه من الدين والتوكل على الله، وعلى من لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية، واعلم أن لا تأثير للسحر إلا بإذنه تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِضَكَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١٠٢].

وإن أنفع الرُقَى ما كان بالقرآن العظيم ففي التطبِّ والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ومقنع عام، فإنه النورُ والشفاء لما في الصدور،

والدافع لكل محذور، وللمعوذتين أثر في إزالة السحر، والشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وإذا أحسن العليلُ التداويَ به ووضعه على دائه بصدق وإيمانٍ وقبولٍ تام واعتقادٍ جازم لم يقاومه الداءُ أبداً، وكيف تقاوم الأدواءَ كلامَ رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطَّعها؟! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه.

فقوِّ يقينك بالله في مواجهة الشكوك والشبهات والأساطير والخرافات، لتبدد سحب الأوهام، وتزيح ركام الخرافات والأباطيل، وإياك وولج سرداب الكهنة والسير مع الوهم والخرافة، ولا يخدعك الشيطان فيوهمك بأن كلِّ لمةٍ أو علةٍ مرض هي سحر، فالمرء في هذه الحياة يعرض له المرضُ والهم، واتخذ ربَّ المشرق والمغرب وكيلاً تلجأ إليه آناء الليل وأطراف النهار، واقتدِ بنبيك ﷺ وبصحابته الكرام والصالحين من العباد في التوكل على الله وحده والالتجاء إليه سبحانه، وطلب الشفاء منه، والاقتصار على ما أباحه من الأسباب، فذلك سبيل النجاة في الآخرة والأولى.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير . . .